فهو اسم للنظم والمعنى جميعا ولا شك ان الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم كان يبين بان هذا القران كلام الله وحث على تعلمه وتعليمه
وقد اجمع الصحابة على تدوينه وحفظه وكتابته في المصاحف
لا يعقل عندهم غير ذلك ونزل منه فاجزم حتى يسمع كلام
الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما وكلا صدا اني انا ربك
ولا شك في ان المنادي عبر ما به النداء وانه سمع كلاما
مرتبا لما اداه وقوله تعالى تكلمنا وانا ربك وكذا قوله حتى اذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فهذا قول
معقول مرتب مسموع حكاه الله تعالى عما ساله والعجب
من البخاري كيف احتج بانه غير مخلوق بها اذ لم يقل خلق ربكم
مع ان المعنى انهم يبقون حائرين حتى اذا فزع عن قلوبهم
اي ازيل الفزع عن قلوب المشفوع لهم قيل والشافعي
بكلمة يتكلم بها رب العالمين الفهم في اطلاق الاذن تبشيرا
بذلك وسال بعضهم بعضا فلم يرد على قوله ان يكون ذلك
المسموع هو الله عز وجل وليس المراد في ذلك
كله ما هو عبارة عن كلام الله تعالى مما يدعيه المدعون
وان كلامه صفة ازلية ينافي السكوت والافة قال
السعد وانه زايد على العلم وقال جماعة من محققي الاشعرية
والذهبي من اهل الحديث في ترجمة داود الظاهري
وغيره بانه نوع من علم الله تعالى وعلم الله لا يوصف بالحدوث
ومثله للشريف الجرجاني في التعريفات في حقيقة القران
وحينئذ عاد الحذاق الامثلة العلم والاستدلال على الكلام
النفسي بكلام الاخطل خطلا لان ذلك بنا على

ما بالجملة من ترتيب صور الحروف في القلب بحيث اذا التفت
اليه كان كلاما مؤلفا من الفاظ مختلفة او نقوش مرتبة والله
تعالى عن الخواطر القلبية والقياس على الشاهد الحاضر كما ذكره
عندهم وقولهم في الجواب على ان السكوت والافة التي هي عدم
مطاوعة الالات انما هي في التلفظ المراد الباطنيات ان لا يريد
في نفسه التكلم او لا يقدر عليه وكما ان الكلام لفظي ونفسي
فكذلك السكوت والعجب من ذلك من ذلك كله ما نسبوه الى
الهذيل وابو علي بان كلام الله يسمع مع القراءة بل قال ابو علي
هو حال في الحروف قال الفقيه عبد الله بن زيد ان الكلام
عند اهل البيت عليهم هو الحروف لا الاصوات وان الصوت
امر زايد وذهب طوائف الى ان الكلام يعني حقيقة ولفظي
مجاز او مشترك وان كلامه تعالى غير مسموع خلافا للاشعري
فيلزمه ترتيبه فيكون محدثا لذهاب الحرف الاول عند التكلم
بالثاني في النفس وللمعصعص كلام في الخاطر والوسوسة عجيب
واعلم انا لم نكلف معرفة حقيقة الكلام على اختلاف الاقوال
وانما كلفنا الايمان بالقران وانه كلام الملك الديان وانه
حرمته محفوظة والفاظه مضبوطة وهو الموجود بايدي الامة وهو
الذي جرى من النبي عليه في عصره السلام وبعدها من السلف غير خائضين
فيما قد قيل في ذلك وما نكلم على ما هو كذلك حتى ظهرت
بدعة الكلام والامتحان فيه من اعيان الايام وتشعبت
الامة في ذلك فرقا وضلل بعضهم بعضا وكل يدعي ويعتقد
انه حصة المبتدع والمخالف للسنة ومن احب الاطلاع
على المحن والغرائب فلينظر الى ... الامام احمد بن حنبل من السلف

Copyright © King Saud University